مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 295-310

قراءة نقدية لمصطلح البديع
عند السيوطي في كتاب نظم البديع في مدح خير شفيع

م.د. ياسين مزيون مصلح
جامعة تكريت /كلية التربية للبنات
Musleh.Yaseen@tu.edu.iq
07703724619

مستخلص البحث:
يسعى هذ البحث الموسوم بـ (قراءة نقدية لمصطلح البديع عند السيوطي في كتابة نظم البديع في مدح خير شفيع) إلى الكشف عن الدلالات المختلفة للفظة (البديع) أولاً، ومن ثمَّ النظر في أحد كتب البديع، وهو كتاب السيوطي لمعرفة أيٍّ من تلك الدلالات استقرَّ عليها الكتاب، وقد توصَّل فيما يتعلق بدلالات البديع إلى أنَّ اللفظة كانت تعني ابتداءً (مفهوماً) عاماً يشمل البلاغة، ثمَّ تطورت على أيدي علماء البلاغة لتصبح (مصطلحاً) خاصاً، يتعلق بباب من أبواب البلاغة، وهو الباب المعني بالقضايا الجمالية، ومن هنا كان لزاماً على البحث أن يبتدأ ببحث معنى المفهوم ثم المصطلح والفرق بينهما، ليتمكن من الفرز بين نظرات البلاغيين للبديع ومراحل تطوُّره، ليصل إلى البحث في كتاب السيوطي، للنظر فيما أضافه الكتاب من المصطلحات البديعية التي تنبثق من مصطلح البديع، والذي يُعنى بالقيم الجمالية، وقد وجد في الكتاب بعض الإضافات التي كان يمكن أن يكون لها شأن في باب البديع لو أنَّ المؤلَّف حاول استثمارها في تطوير الفنون البديعية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، النقد البلاغي، محاسن الكلام، علم البديع.

مقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعدُ:

فإن البلاغة العربية بحر لا تُسبر أغواره، ذلك أن سبب نشوئها وغايتها البحث في الإعجاز القرآني. ومن ذلك (البديعيات)، وهي قصائد على بحر البسيط كتبها العلماء بعد القرن السابع وتحديدا في العصر المملوكي، أساس معناها مدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، ولأهميتها ومواكبتها ثقافة العصر التي اتجهت نحو تسخير الشعر لحفظ العلوم وتقريبها، تضمّنت هذه القصائد البديعيات كل فنون علم البديع في البلاغة العربية، وبمحسناته المعنوية واللفظية، مع الشرح والشواهد الوافية[1].

وبمرور الوقت صارت هذه القصائد فنًا قائما بذاته، بل وُضعت عليها مجموعة من الدراسات قديما وحديثا، بدءا بأول بديعية – بالمعنى البلاغي – بديعية ابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، واسمها (الحلة السيرا في مدح خير الورى)، مرورًا بعز الدين الموصلي (ت789هـ) وابن حجّة الحموي (ت837هـ)، ثم السيوطي (ت911هـ) (نظم البديع في مدح خير شفيع)، ثم بديعية شهاب الدين الحميدي (ت1005هـ) واسمها (تلميح البديع بمدح الشفيع)، فضلا عن بديعية صفي الدين الحلي (ت725هـ).إن هذا البحث وقفة عند واحدة من هذه البديعيات، ألا وهي بديعية جلال الدين السيوطي، للتعريف بمصطلح البديع عنده، وتبيان جهده البلاغي، ومدى الأثر والتأثر مع سابقيه من علماء البلاغة، وأسلوب دراسته مصطلحات البديع ومنها التورية، والمدح الذي يراد به الهجو، والاقتضاب والازدواج. وقبل ذلك تأصيل البديع مصطلحا بلاغيا نقديا منذ الجاحظ (ت255هـ) وابن المعتز

[1] لمزيد حولها يراجع كتاب: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، د. محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م.

(ت296هـ) والآمدي (ت370هـ) وأبي هلال العسكري (ت395هـ) والباقلاني (ت403هـ) وابن رشيق القيرواني (ت456هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وأسامة بن منقذ (ت584هـ) والسكاكي (ت626هـ) وابن الأثير (ت637هـ) وابن أبي الإصبع المصري (ت654هـ) وابن مالك النحوي الأندلسي (ت686هـ) والخطيب القزويني (ت739هـ) وصفي الدين الحلي (ت750هـ) وابن حجة الحموي (ت837هـ)، وحتى السيوطي صاحب البديعية موضع البحث.

والحمد لله رب العالمين.

أولاً : في معنى المصطلح

يُعرف المصطلح بأنه كل كلمة لها دلالة معينة، متفق عليها بين العلماء في علم ما[1]. والمصطلح يحدد قصد الباحث[2]: قال التهانوي: " إن أكثر ما يحتاج إليه في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحاً إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الإهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً "[3]، ولا يكون إلا بالاتفاق بين مجموعة من العلماء بحيث يدل دلالة دقيقة على ما أريد منه ، ولا يخرج على جذره اللغوي ، وإن خرج إلى معنى آخر ودلالة جديدة بالملابسة ، ولا يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من مصطلح ، ولهذا اعتنى العرب بوضع المصطلحات فصاروا سلفاً لكل خلف كما يقول الجاحظ[4].

المصطلح والمفهوم: المفهوم هو "الصورة الذهنية، سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا، فهو عملية ذهنية تشير إلى مجموعة من الموضوعات أو الخبرات، أو إلى موضوع واحد في علاقته بغيره من الموضوعات، ويعدُّ المعنى فيه كلياً لأنه يمثل أفراداً مختلفين، وفكراً مجرداً[5]، وهذا هو الفرق بينه وبين المصطلح، فالمفهوم عام، والمصطلح خاص.

إنَّ الغاية من إشارة بحثنا هذا إلى الفرق بين المصطلح والمفهوم بسبب أنَّ لفظ (البديع) ربما بدأ مفهوماً عاماً، يعني الكلام الذي أنجز على غير مثال سابق، أو يعني البلاغة عموماً، ثمَّ تطوَّر إلى أن أصبح مصطلحاً خاصاً له دلالة محددة عند علماء البلاغة، فأصبح يعني الفنون التي من شأنها أن تضفي الصفات الجمالية على الكلام، وقد أطلق عليها ابتداءً المحسنات اللفظية والمعنوية.

ثانياً: نشأة مفهوم ومصطلح البديع

ينبغي أن نشير ابتداءً إلى أنَّ "الدراسات العلمية للبلاغة منذ ابن المعتز الى السكاكي لم تورد تعريفاً للبديع بوصفه علما ثالثاً من علوم البلاغة"[6]، وأنَّ تلك الدراسات الكثيرة " تقتصر على دراسة مهمته الزخرفية التحسينية التي صارت سمة له منذ أمد بعيد، ويعد هذا العلم عند هؤلاء الدارسين طلاء خارجياً يأتي به المنشئ لغرض التنميق اللفظي من دون أن يكون له أدنى أثر في جوهر النتاج الأدبي "[7]. إنَّ مفهوم البديع مر بأطوار تأريخية مختلفة حتى وصل الى ماهو عليه، فلفظة البديع وردت في

---

(1) ينظر: معجم المعاني الجامع. تاريخ الزيارة: 2024/10/9.
(2) في المصطلح النقدي ، د. أحمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، 1423هـ – 2002م:7.
(3) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، للباحث العلامة: محمد علي التهانوي ، تقديم ومراجعة: رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ط1 ، 1996م ، ج1: 62.
(4) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة القاهرة ، 1337هـ – 1948م ، ج1: 139 .
(5) ينظر: بناء المفاهيم، (المقاربة المفاهيمية)، محمد بن يحيى زكريا، وحناش فضيلة، الجزائر، 2008م: 17.
(6) بنى البديع في القرآن الكريم (دراسة فنية) د. أميرة جاسم خلف العتابي، مؤسسة البديل للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ - 2012م: 19.
(7) البحث البلاغي في تفسير اللباب لابن عادل الحنبلي (ت 880هـ) د. شاكر محمود عبد السعدي، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1433هـ–2012م: 255.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 295-310

موارد كثيرة منها ماجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ)[1]، وقد فسر الزمخشري الآية فقال: "من إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي بديع سمواته وأرضه، وقيل البديع بمعنى المبدع"[2]، بمعنى الإنشاء على غير مثال سابق، ويعني كذلك المنشئ، وجاء في الحديث النبوي الشريف: (إن تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره)[3]، أما في اللغة فقد جاء في أساس البلاغة: "بدع: أبدع الشيء وابتدعه: اخترعه، وابتدع فلان هذه الركية، وبديع جديد، ويقال: أبدعت الركاب إذا كلَّت، وحقيقته: أنها جاءت بأمر حادث بديع، وأبدع بالراكب إذا كلت راحلته، كما يقال: انقطع به وانكسر إذا انكسرت سفينته، ومن المجاز: أبدعت حجتك: إذا ضعفت، وأبدع بي فلان: إذا لم يكن عند ظنك به في أمر وثقت به، في كفايته، وإصلاحه"[4].

وقد تناول علماء البلاغة لفظ البديع ابتداءً على أنَّه الجديد المبتكر، فقد ذكر الجاحظ (255هـ) أن الرواة كانوا قد أطلقوه على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية، وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسناً وجمالا، وقد ذكر قول الأشهب بن رملة[5]:

هم ساعد الدهر التي يتقى بها وما خير كفٍّ لاتنوء بساعدِ

وذكركذلك قول الراعي[6]:

هم كاهل الدهر الذي يتقى به ومنكبه إن كان للدهر منكبُ

واستشهد بالحديث النبوي الشريف: (موسى الله أحد وساعد الله أشد)[7].

واستطرد الجاحظ في بيان هذا المفهوم بقوله: "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره مذهب بشار"[8]. وهكذا يكون الجاحظ معبِّداً لطريق من جاء بعده في تناول هذا المفهوم حتى وصل إلى مرحلة الاصطلاح، كما سنرى لاحقاً، إذ إنَّه كان يعني الابتداع [9]، فقد أنكر الجاحظ أن

([1]) البقرة: 117.

([2]) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، 467هـ 538هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 1430هـ 2009م.: 93.

([3]) النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام محيي الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (544-664هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي، ومحمود أحمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، 1383هـ - 1963م، ط1، ج1: ص106.

([4]) أساس البلاغة: تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري المتوفى سنة 538، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ - 1898م: ص50.

([5]) الشاعر هو : الأشهب بن ثور بن أبي حارثة من بني نهشل: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد البكري: المؤلف: أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمدد البكري الأندلسي المتوفى 487هـ، نسخه وصححه وحقق مافيه: عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج1: 35.

([6]) الشاعر هو : الراعي النميري: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، 1030-1093هـ، قدم له ووضع هوامشه: د. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج6: 28.

([7]) ينظر: تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 3105هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، المجلد الخامس: 88.

([8]) البيان والتبيين: أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، 150 - 255هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1418هـ - 1898م.ج4: 55-56.

([9]) ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (1030 – 1093هـ) د. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1991م: 199.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 295-310

يكون المحدثون هم من أوجدوا الابتداع، وأنَّ العرب لم تعرف هذا سابقاً[1]. وقد تناول ابن المعتز (296هـ) مفهوم البديع، فأفرد بعض فون البلاغة التي بالغ الشعراء العباسيون في استعمالها كتاباً سماه باسم "البديع"، فكتابه هذا وإن كان في الرد على من يدعون أن استعمالات هذه الفنون هي من ابتكارات الشعراء العباسيين إلا أنه في الوقت ذاته يمكن أن يدل على أن الكتاب لايعنى بفنون البلاغة عموماً؛ بل بالأنواع التي استعملت بطرق مخصوصة، ومثلت ظاهرة في الكلام، ومن هنا يمكن أن تعد نظرة ابن المعتز متابعة لنظرة الجاحظ، بغض النظر عن الغرض الذي تم التأليف من أجله، فكلاهما نظر إلى بعض الفنون نظرة مستقلة عن سائر فنون البلاغة، وقد قال في ذلك " قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ماوجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع..."[2].

عرَّف ابن المعتز البديع بأنه "اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلايعرفون هذا الاسم ولايدرون ماهو"[3].

وظهر مفهوم البديع عند القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (392هـ) في الوساطة، فأخذ ينحو منحى الاستقلالية بصورة أكثر عمقاً مما كانت عليه، فقال " وقد يمتنع بعض الأدباء من تسمية بعض ما ذكرناه بديعا؛ لكنه أحد أبواب الصنعة، ومعدود في حلي الشعر، وله أشباه تجري مجراه وتذكر معه كالالتفات والتوصل وغيرها..."[4]، فقد أشار القاضي الجرجاني يشير الى أن ثمة باباً يسمى البديع، فنظر إلى هذه الموضوعات من زاوية مختلفة، ومن هنا تكون فنون البديع هي ذاتها فنون البلاغة غير أن دراستها هنا تكون مختلفة. أمَّا الآمدي (370هـ)، فإنه لم يزد على ما جاء به ابن المعتز في البديع شيئاً؛ لأنه حاول الإفادة من مادة كتاب ابن المعتز في تعضيد كتابه الذي كان موضوعه شعر أبي تمام والبحتري؛ ولذلك فقد ورد عنده بوصفه استدلالاً لا موضوعاً؛ غير أن تناوله هذا يفهم منه كذلك استقلالية النظر الى فنون البديع، فقد نقل قول ابن المعتز " قال: وإنما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة، وربما قرئ في شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت واحد بديع، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى قدرا..."[5].وقد أورد أبو هلال العسكري (395هـ) هذا المفهوم بعد أن فرغ من الحديث عن البلاغة والفصاحة، وما يتعلق بجوانب كثيرة منها، فقد أفرد باباً للحديث عن البديع، والحقيقة أن موضوعات البديع هي ذات الموضوعات من حيث اتصافها بالبلاغة، غير أن النظرة إليها تكون من زاوية مختلفة وهي الزاوية التي تتعلق بالقيمة الفنية لهذه الفنون؛ ومن هنا يتضح شيئاً فشيئاً ميدان عمل الدراسات البلاغية، وقد قال أبو هلال: " فهذه أنواع البديع التي ادعى من لا رواية له ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها وأن القدماء لم يعرفوها... لأن هذا الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة "[6].

---

(1) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م: 14.

(2) كتاب البديع: تصنيف: عبد الله بن المعتز، المتوفى سنة 296هـ، إعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة بيروت، ط3، 1402هـ - 1982م: 9.

(3) كتاب البديع: 72.

(4) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.: 51.

(5) الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي: 20.

(6) كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تصنيف: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.: 239.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 295-310

وتناول الباقلاني(403هـ) مفهوم البديع في صدد حديثه عن إعجاز القرآن، فقال: " إن سأل سائل فقال: هل يمكن أن يعرف إعجاز القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع ؟"[1]، وقد أورد الأمثلة التي صنفت في البديع، فكان منها: الإستعارة، والإيجاز، والكناية، والتشبيه، والمجانسة، والمقابلة، والإيغال، وصحة التقسيم، والترصيع، والتعطف، والعكس والتبديل، والإلتفات والاستطراد، وغيرها من الفنون التي تشترك فيها أبواب البلاغة جميعاً، ولا تختلف إلا في زاوية النظر، وفي التركيز على قيمتها في الكلام، وختم بحثه بالقول: " يمكن أن يقال في البديع الذي حكيناه وأضفناه إليهم أن ذلك باب من أبواب البراعة، وجنس من أجناس البلاغة "[2]. ويأتي ابن رشيق القيرواني (456هـ) ليضع باباً سماه المخترع والبديع فـ " المخترع من الشعر مالم يسبق إليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه" [3]، وقد نظر إلى البديع من زاوية كونه منجزاً يتصف بصفات متفردة، لم يسبق إليها أحد. أما عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، فعلى الرغم من أن وجهته كانت مختلفة، وهي إثبات فكرة النظم إلا أنه لم يغب عن باله أن يشير إلى أن ثمة زاوية أخرى يمكن أن ينظر منها إلى فنون البلاغة، وهي الزاوية التي تعنى بالقيمة الفنية والجمالية لهذه الفنون، وهو بذلك يشير الى أن قيمة هذه الفنون وجماليتها أنما تتأتيان من كونهما من متطلبات النظم، وليستا زائدتين عنه، عدا هذا فإنه لاينكر تلك القيمة وتلك الجمالية، أما في كتابه أسرار البلاغة فإن نظرته واضحة، فإنه يقول: "أما التجنيس فإنك لاتستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن الجامع بينهما مرمى بعيدا "[4]. وقد جاء أسامة بن منقذ (584هـ) ليدرج بعض فنون البلاغة تحت مسمى البديع، وكان غرضه وضع جميع الأدوات البلاغية التي استعان بها النقاد كمقاييس لنقد الشعر فقال: "هذا كتاب جمعت فيه ماتفرق في كتب البلاغة المتقدمين المصنفة في نقد الشعر وذكر محاسنه وعيوبه"[5]، وقد اقترب كثيراً من الوصول الى الفرز بين الفن والعلم فقال: " أما علم البديع فليس بأكثر من محاولة للكشف عما في الأسلوب من جمال آسر وحسن ساحر... ولهذا ستجد فيما تقرؤه من كتابه البديع بذورا صالحة نعرف بها بعض خصائص الأسلوب الجميل "[6]. وتناول إبن أبي الإصبع (654هـ) البديع، فذكر ألقاب محاسن الكلام، وهذا يعني أن فكرة تحسين الكلام وتزينه كانت ملتصقة بالبديع عنده، فقال : "فإني رأيت ألقاب محاسن الكلام التي نعتت بالبديع قد انتهت الى عدد منه أصول وفروع: فأصوله ما أشار إليها ابن المعتز في بديعه، وقدامة في نقده... أما ابن المعتز فهو الذي سماه البديع"[7]، وقام ابن أبي الإصبع بتعداد أنواع البديع عند ابن المعتز ومقارنة ذلك مع ماوجد عند قدامة، وماوجد من فنون البلاغة حتى وصل عنده الى مئة وثلاثة وثلاثين باباً. أما السكاكي(626هـ)، فقد بدأ المفهوم يتضح عنده أكثر فأكثر، ويميل إلى الاصطلاح، وقد دأبت الدراسات على الإشارة الى أن السكاكي هو

([1]) إعجاز القرآن: تأليف: القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى 403هـ، علق عليه وخرج أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1429هـ - 2008م: 55.

([2]) إعجاز القرآن: 81.

([3]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، 390- 465من الهجرة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 141هـ 1981م.: 262.

([4]) أسرار البلاغة: تأليف:: الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفى 471هـ أو 474هـ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط1، 1412هـ - 1991م. : 7.

([5]) البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ ، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط: 8.

([6]) علم البديع، وليد ابراهيم قصاب، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1 2012م. : 5.

([7]) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لابن أبي الإصبع المصري، 585 - 654هـ، تحقيق: د. حفني شرف، الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التراث الإسلامي الكتاب الثاني. : 83.

من جعل البديع علماً مختصاً بمجموعة من الفنون البلاغية، وربما تجلى هذا بقوله " وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير الى الأعرف منها..." [1]. وهكذا فصل ألوان البديع عن المعاني والبيان وجعلها مستقلة قائمة بذاتها "[2].

وقد تناول إبن الأثير (637هـ) البديع في كتاب كفاية الطالب في نقد الشاعر والكاتب، فقال: " والبديع من الشعر مايسبق إليه الشاعر ولم يسبق الى نظيره أو مايقرب منه أو يدل عليه؛ فلذلك سمى علماء البيان هذه الأنواع بأسماء، وأطلقوا لفظة البديع على الجميع نظرا الى الأصل... ولايحسن أن يكون الشعر كله استعارة وبديعا..." [3]ثم يأتي بدر الدين بن مالك (686هـ) ليختص القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم متبعاً نفس منهج السكاكي مع شيء من التجريد، وقد قسم البلاغة الى بابين هما: المعاني، والبيان، وجعل الباب الخاص بوجوه تحسين الكلام تحت مسمى البديع، وقسمها الى أقسام: فهي أما راجعة الى الفصاحة اللفظية، وأما راجعة الى الفصاحة المعنوية، وأما مختصة بالإفهام والتبيين، وأما مختصة بالتحسين والتزيين، ومن هنا نحى مفهوم البديع عند بدر الدين بن مالك منحى جديداً وصار يعني ما يتعلق بالفنون البلاغية من ناحية كونها وجوهاً لتحسين الكلام.

ويتناول السجلماسي (704هـ) تحت مصطلح البديع عشرة أجناس وقد قدم لها بأنها قوانين أساليب النظوم التي تشتمل عليها الصناعة الموضوعة لعلم البيان وأساليب البديع، وهذا النظرة الكلية توحي بتداخل مفهوم البديع مع مفهوم البلاغة عموما عنده فقد قال: " إن هذه الصناعة الملقبة بعلم البيان، وصنعة البلاغة والبديع مشتملة على عشرة أجناس عالية وهي: الإيجاز، والتخييل، والإشارة، والمبالغة، والرصف، والمظاهرة، والتوضيح، والإتساع، والإنشاء، والتكرير"[4]، وعلى ذلك لم يكن البديع عنده إلا الأدوات البلاغية التي تجعل المنجز القولي منجزا فاعلا " فهي مما يحتاجه الشاعر في صنعته، وهذه الأدوات هي الفنون البلاغية عموماً، وكان غرضه الأول من الكتاب هو كيفية توظيف هذه الفنون في اللغة الشعرية [5].أمَّا نجم الدين بن الأثير (737هـ)، فقد أدرك أن النظر إلى مفهوم البديع متداخل بين كونه فناً ينطوي على كل الأدوات البلاغية وبين كونه علما محددًا بزاوية نظر خاصة الى تلك الأدوات؛ لكنه لم يتعمق ببيان هذه الفكرة وإنما حاول أن يبين ذلك من خلال إشارات نحاول الوقوف عندها فيما يأتي:

- إن لفظ البديع صار عند علماء الأدب عبارة عن الألفاظ المستطرفة التي توجد في محاسن الكلام.
- المخترع متعلق بابتكار المعاني والبديع بمحاسن الألفاظ.

---

(1) مفتاح العلوم: تأليف: أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة 626هـ، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م : 532.

(2) بنى البديع في القرآن الكريم (دراسة فنية)، د. أميرة جاسم خلف العتابي، مؤسسة البديل للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ 2012م : 19.

(3) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب: لضياء الدين بن الأثير المتوفى سنة 637هـ، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، ود. حاتم الضامن، ود. هلال ناجي، منشورات جامعة الموصل، المكتبة الوطنية بغداد، 1982م. 40.

(4) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: تأليف أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، تقديم وتحقيق: علال الغزي، مكتبة المعارف، الرباط - المغرب، ط1، 1401 هـ - 1980م: ص180.

(5) مفهوم الشعر عند السجلماسي: نوري كاظم امنسف علي (رسالة دكتوراه) جامعة بغداد كلية ابن رشد قسم اللغة العربية، ذو الحجة 1421هـ - 2001م: ص3.

ـ من علماء البيان من ذكر في مصنفاته أبوابا وعدها من البيان، ومنهم من عد تلك الأنواع بعينها في مصنفات البديع.

يقول نجم الدين : "فعلى هذا يعسر الفرق بين البديع والبيان في كل المواضع؛ لأنه مامن باب إلا وله تعلق باللفظ والمعنى فمن أين يظهر لنا الفرق بين النوعين؟"[1]، وقد ذكر في أنواع البديع الاستعارة والتشبيه والأوصاف والنعوت والمطابقة، وغير ذلك وهي سبعون نوعاً، وهي متعلقة بالبلاغة عموماً، بمعنى أنه أراد أن يقول بأن هذه الأنواع هي الفنون البلاغية جميعاً؛ لكن يمكن أن ينظر إليها في حقل علم البديع من ناحية قيمتها الجمالية، وينظر إليها في البيان من ناحية قيمتها الدلالية والمعنوية.

ويتابع الخطيب القزويني (739هـ) السكاكي، وبعد أن أدخل بدر الدين بن مالك هذه الوجوه تحت مسمى البديع، فقد تناوله على أنه تحصيل حاصل وقد عرفه بأنه "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وهو ضربان: معنوي ولفظي"[2]، وقال في الإيضاح "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع الى المعنى وضرب يرجع الى اللفظ"[3]، والمتأمل لتعريف القزويني يستطيع استنتاج الفرق بينه وبين ما حاول السكاكي بيانه من هذه الوجوه التي لم يكن يقصد أن تكون هي المحتوى لكلامه السابق، لاكما درج الباحثون على البت فيه من أن " مطاف البديع انتهى عند الخطيب القزويني الذي فصله عن المعاني والبيان متَّبعاً أبا يعقوب السكاكي، وجعل مرجع البلاغة إليهما وجعل عوده على الكلام بالتحسين العرضي لا الذاتي "[4].وبناء على ما تقدَّم من معطيات سابقة وصل لفظ البديع إلى أن يتبلور بوصفه مصطلحاً، فقد تناوله صفي الدين الحلي (750هـ) [5]، وأصحاب البديعيات بوصفه قيماً جمالية في الكلام، وهذه القيم الجمالية لا تتعلق بفن دون آخر، ولذلك اتسعت دائرته عندهم، ولكنه أصبح باباً خاصاً من أبواب البلاغة، يُعنى بقضايا التحسين والجمال، فقاموا بنظم القصائد التي يتعلق غرضها بمدح النبي الأكرم، ولكنها تحتوي في بنائها على فنون البديع.

وقد جمع ابن حجة الحموي (837هـ) هذه الفنون، فألف كتاباً سماه خزانة الأدب وغاية الإرب، وهو الأثر الأول والأضخم بين آثاره البلاغية. وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه يقدم صورة للفكر البلاغي العربي في عصره، وهو خزانة للأدب العربي. وكتاب ابن حجة عبارة عن شرح للمنظومة البديعية التي نظمها في مدح النبي الأكرم، وضمَّنها فنون البديع التي وجدها عند من سبقه، وما أضاف عليها من بيان وشرح لتلك الفنون، فكانت هذه البديعية من أغنى البديعيات التي جمعت فنون البديع.

([1]) جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، لنجم الدين أحمد بن أسماعيل بن الأثير الحلبي المتوفى سنة 737هـ، تحقيق: محمد زغلول سلام، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، دت: 48-49.

([2]) التلخليص، متضمن في عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: للشيخ بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة 773هـ، تحقيق: د. خليل ابراهيم خليل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ 2001م: 111.

([3]) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، 666هـ - 739هـ، حققه وعلق عليه وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1428هـ - 2007م: 288.

([4]) زهر الربيع في شواهد البديع: لناصر الدين بن قرمقماس ت 882هـ، دراسة وتحقيق: وسن صالح حسين، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1438هـ - 2017م: 14.

([5]) ينظر: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تأليف: صفي الدين الحلي 677-750هـ، تحقيق: د. نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار صادر بيروت، ط2، 1412هـ -1992م.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 295-310

وتابعه في ذلك جلال الدين السيوطي (911هـ)، وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر الملقب بـ جلال الدين، ولد سنة 849، وتوفي سنة 911من الهجرة[1]، فقد نظم السيوطي بديعية عارض فيها بديعية ابن حجة الحموي ، وقد شرحها في كتاب سماه نظم البديع، وقد قال: " فهذه بديعية مدحت فيها من وجب على الخلق امتداحه وتحلى بقلائد أوصافه الكرام مداحه، معارضاً بها بديعية ابن حجة الحموي التي شرحها في كتابه خزانة الأدب.

وقد تناول السيوطي في كتابه أنواع البديع التي تناولها ابن حجة.

ثالثاً : فنون البديع في كتاب نظم البديع

تقدم القول بأنَّ السيوطي أورد في بديعيته الفنون التي أوردها ابن حجة، فأقرَّ معظمها، وكان له استدراكات على بعضها، ومن هنا يحاول بحثنا هذا أن يقف على الفنون التي كان له رؤية فيها، والتجاوز عن الفنون التي ذكرها من دون استدراكات، فمن تلك الفنون:

الجناس

لابدَّ من أن نشير هنا إلى أنَّ بحث السيوطي في فنون البديع كان أقلَّ بكثير من بحث ابن حجة، ولكنَّه حاول في بعض الفنون أن تكون له رؤيته الخاصة.عرَّف الجناس بأن تتفق الكلمتان في أنواع الحروف وأعدادها وترتيبها وهيأتها كالنقى والنقا. الأول المكان الحجازي، والثانية اسم من أسماء الشيب والناقص أن تنقص إحداهما حرفاً عن الأخرى كضر وضرم: وفي البيت زيادة الطباق في تم وتناقص[2]. أمَّا ابن حجة فقد عرَّف الجناس التام بأنَّه" ما تماثل ركناه واتفقا لفظاً واختلفا معنىً، من غير تفاوت في صحيح تركيبهما واختلاف حركاتهما، سواء كانا من اسمين أو من فعلين أو من اسم وفعل"[3].وكان لابن حجة الحموي رأي في الجناس، لم يشر إليه السيوطي، وهو قوله: " أما الجناس فإنه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب، وكذلك كثرة اشتقاق الألفاظ، فإن كلًّا منهما يؤدي إلى العقادة والتقييد عن إطلاق عنان البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة"[4]، وقد عاب ابن حجة قول المتنبي:

وقلقت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلُّهن قلاقلُ[5]

غيرَ أنَّنا نرى بأنَّ ابن حجة لم يكن محقاً في نقد بيت المتنبي على هذه الشاكلة المجحفة، فمن يتأمَّل البيت، فلا بدَّ من أن يعثر على مغزى التكرار، بما يوفر للمتلقي الصورة الصوتية التي خلقها المتنبي في ذهن المتلقي ليجعله يعيش في هذا السياق الذي انبثق منه البيت.

أمَّا في أنواع الجناس فنقف عند بعض الأنواع التي ذكرها السيوطي، ومنها الجناس المقلوب والمطرف والمحرف والمشوس واللاحق والمضارع، وذكر نوعاً آخر سمَّاه بـ جناس الرفو والاستعارة، فقال: " من زيادتي على أصحاب البديعيات، وهو في الإيضاح وغيره، فالرفو : أن يكون أحد جزءيه من كلمة وبعض أخرى، كـ : على من قولي:

ورمتُ رفو اصطباري إذ تمزَّع لا يبلى على مستعار من ودادهمِ

([1]) ينظر: نظم البديع في مدح خير شفيع، للإمام جلال الدين السيوطي، (849- 911هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل أحمدد عبد الموجود، دار القلم العربي بحلب، ط1، 1416هـ - 1995م: 30- 38.

([2]) نظم البديع : 49

([3]) خزانة الأدب وغاية الارب: لأبي بكر علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي ت837هـ، دراسة وتحقيق: د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط1، 1421هـ - 2001م. ج418/1.

([4]) خزانة الأدب : ج376/1.

([5]) كتاب العرف الطيب في شرح ديون أبي الطيب، شرح ديوان المتنبي للعلامة اللغوي الشيخ ناصيف اليازجي، المطبعة الأدبية ببيروت، 1305هـ: 29.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 295-310

وهو في الجناس المركب : فالعين من تمزع مع لا
وفي الإيضاح مثل له بقول الحريري:

ولا تلهَ عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه [1]

أشار السيوطي إلى أنَّ أحد ركني الجناس والاستعارة مجازية، وأنَّ المجاز علاقته المشابهة، فإطلاق الرفو والتمزع على الصبر مجاز، وهما حقيقتان في الثوب وعلاقته المشابهة له في الستر، لأن الصبر ستر صاحبه من النار في الآخرة، ومن العار وغيره في الدنيا، وإطلاق الاستعارة على الوداد مجاز[2]. ومما ذكره السيوطي أيضاً الجناس المجنح : هو أن يقع أحد ركني الجناس أول البيت والثاني آخره.وقد أشار السيوطي إلى أنَّ هذا النوع لم يذكره صفي الدين الحلي ومتابعوه، وهو في التلخيص بأن يقع أحد ركني الجناس أول البيت والثاني آخره ومثل له :

وما أروني التفاتاً في تفرقهم وأنت ياظبي أدرى بالتفاتهمِ [3]

الهجو في معرض المدح

هذا الموضوع من الموضوعات التي كان للسيوطي لمحات فنية فيها، غير أنَّه كان يكتفي بالإشارة دون الإسهاب والتطويل، ولو أنَّه عمد إلى لبحث أكثر لأنتج فوائد عظيمة لدارسي البديع، فقد اكتفى هنا بأن يشير إلى ما خطر له في التمثيل لموضوع الهجو في معرض المدح، فقال: وخطرت لي هنا فائدة، وهي ما استنتجه من الحديث النبوي الشريف: (إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل على الخبث)، فتوجيه الحديث يمكن أن يكون منطلقاً لفهم المقصود منه، فيكون قياساً لما يمكن أن يحمل على المدح أو يحمل على الذم، فذكر أنَّ العلماء قد اختلفوا في معناه، لذلك فقال الشافعي لقوته فلا ينجس وأبو حنيفة لضعفه فينجس، والاول هو الظاهر، وإلا لم يكن لتعليقه على بلوغ القلتين معنى، لأنه الأقل منهما ينجس لضعفه[4]. ونرى أنَّ تناوله لهذا الموضوع يمكن أن يمثِّلَ تنبيهاً لإعادة النظر، في الأمثلة التي استنبطها البلاغيون في هذا الباب، ونشير هنا إلى أنَّ ابن حجة الحموي كان قد أشار إلى أن موضوع الهجو في معرض المدح من "مستخرجات ابن أبي الإصبع، وهو أن يقصد المتكلم هجاء إنسان، فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيتوهم أنه يمدحه، وهو يهجوه"[5]

التورية المهيّأة

ما يلاحظ هنا أنَّ السيوطي قيَّد موضوع التورية بلفظة المهيّئة، ونعتقد بأنَّ هذه إضافة مهمَّة لهذا الموضوع، لأنَّها تشير إلى انعدام معرفة مغزى التورية، ما لم يُراعَ السياق الذي وردت فيه، فالسياق هو الذي يُهيّئ هذه المعرفة، وقد عرَّفها بـ "أن يذكر لفظان لاتتهيَّأ التورية إلا بذكرهما، ومتى ذهب أحدهما ذهبت التورية، ومثل لها بقوله:

تهيأ السقم لما أن مضوا ولقد طالوا فراقاً وما طالوا بوصلهم

يوهم أن المراد الطول بالضم ضد القصر والمراد بالفتح من التطول ... وقوله : طالوا فراقاً مهيأة للتورية والألم يفهم الأول"[6].

---

(1) الإيضاح : 203
(2) نظم البديع : 56.
(3) نظم البديع : 58.

(4) نظم البديع : 55- 56.
(5) خزانة الأدب : ج2/275.
(6) نظم البديع : 82.

أمَّا ابن حجة فلم يلتفت إلى هذا الجانب، فقد عرَّفها بـ " مصدر وريت الخبر تورية، إذا سترته وأظهرت غيره ... وفي الاصطلاح: أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان... فيريد المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب"[1].

وهكذا نرى أنَّ ابن حجة درس موضوع التورية من دون أن يركِّز على القرينة التي تجعل ذهن المتلقي ينصرف إلى المعنى الذي يريده المتكلم، ولهذا أشرنا إلى إضافة السيوطي لفظة المهيئة.

الاقتضاب والازدواج

اختلف السيوطي في طرح هذين المصطلحين عن طرح ابن حجة، فقد أدرج تحت هذا العنوان ما يُعرف عند البديعيين بحسن التخلص، إذ أشار إلى أنَّ الانتقال من التشبيب إلى المقصود طريقان، أحدهما حسن التخلص، وهو الانتقال بملاءمة، والثاني الاقتضاب، وهو الانتقال بدون ملاءمة، وعليه ورد أكثر القرآن، فقال إنَّ أصحاب البديعيات لم يطرزوا بدائعهم به فأحببت أن لا تخلوا منه بديعتي، وقد مثَّل له :

إن اقتضاب مديح المصطفى أربي والمدح أعلى وأولى بازدواجهم

وتضمن البيت جناس الازدواج وهو أن يتوالى المتجانسان كأعلى وأولى [2]

ويمكن أن نشير إلى أنَّ السيوطي خلط في هذا الباب أكثر من فن، وعلى النحو الآتي:

ـ إدرج موضوع حسن التخلص تحت عنوان الاقتضاب والازدواج، بينما يعرّف ابن حجة حسن التخلص بـ " أن يستطرد الشاعر المتمكن من المعنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه، بتخلص سهل، يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى، بحيث لايشعر السامع بالانتقال"[3].

ـ مزج بين الازدواج وحسن التخلص، وتعريف الازدواج عند ابن حجة هو" أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء"[4]، ويبدو أنَّ هذا الكلام يدلُّ دلالة أكثر دقة على هذا المصطلح من تعريف السيوطي.

ـ لم يشر السيوطي إلى المقصود من الاقتضاب، وربما كان يعني الإيجاز.

الاحتباك

لم نجد لهذا المصطلح ذكراً في خزانة الأدب، وقد أشار السيوطي إلى أنه لم يتعرض له أصحاب البديعيات، بل ولا أكثر أهل الفن، وإنما وقع في شرح بديعية العميان استطراداً ... وهو ن يحذف من الأول ما ثبت في نظيره في الثاني، سواء كانا متضادين أم لا كقوله تعالى: (فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة)[5]، وقد نظم فيه:

ياخاتم الرسل وهو المبتدا وغدا خير النبيين طراً في احتباكهِم

وتقديره : وخاتم الرسل والأنبياء، ولابد من تقديره لئلا يتوهم أنه إن لم يكن بعده رسول، فيكون نبي؛ لأنه أعم وغدا خير النبيين والمرسلين، ولابد منه لئلا يتوهم أنه خير الأنبياء دون الرسل لأنهم أجل ... وما أحسن وقوع التورية هنا باحتباكهم أي اجتماع الأنبياء محتبكين من ذلك المقام العظيم، ومنه قول الشاعر :

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

---

(1) خزانة الأدب: ج3/ 184.
(2) نظم البديع 96.
(3) خزانة الأدب : ج399/2.
(4) خزانة الأدب: ج324/4.
(5) آل عمران:13.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 295-310

حذف من الأول الانتفاض لدلالة الثاني عليه، ومن الثاني الهزة لدلالة الأول لدلالة الأول عليه[1]، ونرى أنَّ هذا يمكن أن يدرج في باب الحذف في البلاغة.

جناس المعنى

وهذاا أيضاً من المصطلحات التي لم نجد لها ذكراً عند ابن حجة الحموي، وقد نظم له السيوطي:

حوى الجمال بمعناه وصورته وخاطبته الظبا والبدن بالكلم

وعرَّفه بأنْ تكون الكلمتان دالة على الجناس بمعناها دون لفظها، وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظاً، فلا يوافقه الوزن على الإتيان باللفظ المجانس، فيعدل إلى مرادفه، فالبدن في البيت كنى به عن الجمل ليجانس الجمال، وقوله : بمعناه إشارة إلى التورية باسم النوع، ومثَّل له بقول الشاعر:

خذ بأبي أم الرئال فأجفلت نعامته من عارض متلهب

فالشاعر يمدح المهلب، ويذكر فعله بقطري بن الفجاءة، وكان يكنى بأبي نعامة، فأراد أن يقول خذ بأبي نعامة فأجفلت نعامته أي روحه، فلم يستقم للشاعر هذا القول، فقال بأبي أم الرئال، وأم الرئال النعامة، ومنه قول المتنبي:

حاولن تفديتي وخفن مراقباً فوضعن أيديهنَّ فوق ترائبا

أراد أن يقول فوق أفئدة ليجانس (تفديتي)، فلم يطاوعه الوزن، فعدل إلى (ترائب) المجاورة للأفئدة.

ولكننا نرى أن كلام المؤلف ليس دقيقاً، وهو قوله أراد الشاعر ليجانس، فلم يطاوعه الوزن، فعدل إلى ترائب المجاورة للأفئدة، فليس لشاعر مثل المتنبي أنْ تضيق عليه الألفاظ، فلا يستطيع الإتيان بالمجانسة، فيلجأ إلى ألفاظ أخرى، إذ لو افترضنا أنَّ الشاعر أتى بالمجانسة، فلا يمكن أن تكون أجمل مما صنعه الشاعر في هذا البيت بألفاظه التي أتى بها جميعاً.

ويذكر السيوطي أنَّ صفي الحلي أتى في بديعيته بهذا الباب، ولكنه وشرحه "بتمثيل غير مطابق، ولم يلم أحد من أصحاب البديعيات بما ذكرناه، وإنما تبعوا قول الصفي، فيما لا أصل له ولا حسن في نفسه" [2].

التشريع

هذا المصطلح يتعلق بالوزن، إذ يمكن أن تقطع عبارة من البيت، فتكون على وزن معين، ثم يكون سائر أجزاء البيت (ماعدا العبارة) على وزن آخر، وقد نظم له:

بان االهدى وضح الإشكال محترزاً من الردى إذ قضى تشريع دينهِ

وعرَّفه بأنه بناء البيت على قافيتين، يصلح الاقتصاد على كل منهما، فقوله: بان الهدى من الردى بيت من منهوك بحر الرجز، وقوله وضح الإشكال محترزاً إذ قضى تشريع دينهم يمكن أن يعد من المديد[3]، فعبارة بان الهدى يمكن أن تقطع على (مستفعلن)، وهو وزن منهوك الرجز، ويبقى من البيت:

وضح الإشكال محترزاً من الردى إذ قضى تشريع دينهِ

فهذا الباقي يمكن أن يقطع إلى (فاعلاتن فاعلن فعلاتن)، وهو وزن المديد.

وقد ذكره ابن حجة، ولكنّه إشار إلى أنَّ اختلاف الوزن يكون بإسقاط الجزء الأخير[4].

---

(1) نظم البديع : 100
(2) ينظر : نظم البديع : 116-117.
(3) نظم البديع : 133.
(4) خزانة الأدب : ج285/2.

الإبداع

لم نجد لهذا المصطلح ذكراً في خزانة الأدب، ربما لأنه يشبه الاقتباس، غير أنَّه يختلف في أنه يقتبس نصاً من البردة حصراً، فقد قال عنه السيوطي بأنه تضمين نصف بيت من كلام الغير، والمصراع الثاني مضمن من البردة، وقد مثل له :

صان الشريعة في إبداعه سنناً يُظهرنَ أنوارها للناس في الظلمِ

الطرد والعكس

عرَّف السيوطي هذا المصطلح بأنه أن يؤتى بكلامين، يقرر الأول بمنطوق مفهوم الثاني وبالعكس، وقد مثل له :

لذي البصائر إقبال له سعد والطرد والعكس للشانية حيث عمي

فمفهوم المصراع الأول أي لغير ذوي البصائر، وهم عمى القلوب ليس لهم إقبال ولا سعد، بل إعراض وعكس وهو منطوق الثاني ومفهوم الثاني مقرر لمنطوق الأول بلا خفاء [1].

ونرى أنَّ هذا النوع شبيه بالاستطراد الذي عرَّفه ابن حجة بأنه "أن تكون في غرض من الأغراض وتوهم أنك مستمر فيه ثم تخرج منه إلى غيره لمناسبة بينهما"[2].

التفريغ والتبليغ

عرف التفريغ بالمهلة بأن يرتب حكماً على صفة للمدوح، ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب، وقد مثل له:

روى الصعيد بتفريغ الدماء كما تليغ دعوته روته بالديم

أما التبليغ فهو أحد أقسام المبالغة وهو أن يدعي الوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً فإن كانت الصفة ممكنة عقلاً وعادة فتبليغ ثرى الأرض بدماء القتلى مبالغة في كثرتها عقلاً لا عادة أو لا عقلاً ولا عادة فغلو.فأما التفريغ فلم نجد له ذكراً عند ابن حجة، وأما التبليغ فقد ذكر ابن حجة المبالغة، فقال: " إنَّ المبالغة لم تسفر على غير التهويل على السامع"[3]

المجاز والتصريع

ما يلاحظ على السيوطي أنه جمع بين المجاز والتصريع، وقد عرف المجاز بأنه: استعمال اللفظ فيما لم يوضع له، وقد نظم فيه:

رجوت من حسن ما أبديت من كلمي حسن المجاز إلى تصريع عدِّهمِ

والتصريع هو توافق آخر المصراع الأول والثاني في الوزن والروي والإعراب[4]

ولا ندري ماا الذي دعا السيوطي إلى الدمج بين الموضوعين، وكلٌّ منهما مختلف عن الآخر، وهما عند ابن حجة مصطلحان مستقلان عن بعضهما[5]

التجريد

ذكره صاحب خزانة الأدب، وأشار إلى تعريفه في تلخيص القزويني[6].

وقد عرَّفه السيوطي بأنه أن ينتزع من ذي وصف آخر مبالغة في كمالها فيه

---

(1) نظم البديع : 136.
(2) خزانة الأدب: ج439/2.
(3) خزانة الأدب: ج133/3.
(4) نظم البديع: 160
(5) ينظر: خزانة الأدب: ج330/4، و : ج51/4.
(6) خزانة الأدب: ج328/4.

من كان فيما غدا تجريد مقصده له رأى منه حبلاً غير منفصمِ

كتجريد لفظ الحبل في البيت منه صلى الله عليه وسلم.

التعريض

أورد ابن حجة مصطلح التعريض وعرَّفه بأنه " أن يكني المتكلم بالشيء عن آخر، ولا يصرح به ليأخذه السامع لنفسه، ويعلم المقصود منه"[1].فالتعريض كما تقدَّم من كلام ابن حجة هو من أنواع الكناية، ولم يخالف السيوطي هذا الفهم، فقد أشار إلى أنه ما سبق من الكنايات لأجل موصوف غير مذكور، وقد عرَّض السيوطي في البيت الذي مثل فيه للتعريض بصفي الدين الحلي إذ قال:

لها إخاء ورحمى غير منكرة والذكر أنزل في تعريض سبقهمِ

وكان صفي الدين قد قال:

همُ همُ من جميع الفضل ما عدموا سوى الإخاء ونص الذكر والرحمِ

قال: فأما الإخاء فقد أثبته صلى الله عليه وسلم لغير واحد منهم، فقال لزيد : أنت أخونا ومولانا[2]، وأما الرحم فما من أحد من العرب إلا وله قرابة من رسول الله، وأما الذكر فقد ورد فيه آيات كثيرة في مدح الصحابة كآية(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)[3].ونشير هنا إلى أنَّنا لم نأتِ على ذكر جميع مصطلحات التي أوردها السيوطي، وإنما اكتفينا بما رأيناه مغنياً عن الإطالة، في الأنواع التي حاول أن يضع فيها لمساته الخاصة، ولكنه عمد إلى الإيجاز والاقتضاب في دراستها جميعاً.

الخاتمة

بعد أنْ أتممنا بحثنا الموسوم بـ قراءة إثرائية في مصطلح البديع وكتاب نظم البديع للسيوطي، نحاول فيما يأتي أن نسجِّل بعض النتائج التي توصَّل إليها البحث، وعلى النحو الآتي:

- قام البحث بعملية فرز بين المصطلح والمفهوم، وذلك لتنبيه الدارسين إلى أنَّ أيَّ دراسة للبديع ينبغي أن تبدأ بتحديد المقصود من هذه اللفظة، هل يُراد منها المفهوم أو المصطلح.
- أشار البحث إلى أنَّ لفظة البديع في استعمالاتها الأولى عند البلاغين كانت تعني مفهوماً عاماً يشمل فنون البلاغة جميعاً، ثم تدرَّجت إلى أن أصبحت تشير إلى باب من أبواب البلاغة، وهو الباب المعني بالقيم الجمالية.
- من فوائد الفرز بين المفهوم والمصطلح هو الفرز بين المصطلحات البلاغية، فيما إذا كانت تتعلق بالبلاغة بوصفها منجزاً إبداعياً، والبلاغة بوصفها علماً.
- تحديد المصطلح البلاغي من شأنه أن يلغي الفكرة القائلة بجمود درس البلاغة، فأكبر عوامل نشوء هذه الفكرة هي الخلط بين المفاهيم والمصطلحات.
- حاول البحث أن يفيد من عملية الفرز بين المصطلح والمفهوم في قراءة أحد كتب البديع، وهو كتاب نظم لبديع للسيوطي
- من فنون البديع التي أشار إليها البحث في كتاب السيوطي موضوع (الهجو في معرض المدح)، وتكمن أهمية هذا الموضوع في إشارة المؤلف إلى أنَّ غرض الهجو لا يتحقق إلَّا بمعرفة أمور أخرى، وقد استنتج البحث أنَّ المؤلف كان يشير إلى أهمية السياق في معرفة أغراض الكلام.

---

(1) خزانة الأدب: ج271/4.
(2) الجامع الصحيح للبخاري (كتاب فضائل الصحابة): ج108/7.
(3) التوبة : 100.

- من إضافات السيوطي موضوع التورية المهيئة، فقد قيَّد موضوع التورية بلفظة المهيّئة، هذه إضافة مهمَّ، لأنَّها تشير إلى انعدام معرفة مغزى التورية، ما لم يُراعَ السياق الذي وردت فيه، فالسياق هو الذي يُهيّئ هذه المعرفة.
- اختلف السيوطي في طرح بعض الموضوعات عن أصحاب البديعيات، ومنها :

الاقتضاب والازدواج، فقد أدرج تحت هذا العنوان ما يُعرف عند البديعيين بحسن التخلص، والاحتباك، وجناس المعنى، والتشريع، والإبداع، والطرد والعكس، والتفريغ والتبليغ، والمجاز والتصريع، والتجريد، والتعريض.

المصادر والمراجع

- أساس البلاغة: تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري المتوفى سنة 538، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ - 1898م.
- أسرار البلاغة: تأليف:: الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفى 471هـ أو 474هـ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط1، 1412هـ - 1991م.
- إعجاز القرآن: تأليف: القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى 403هـ، علق عليه وخرج أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1429هـ - 2008م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، 666هـ - 739هـ، حققه وعلق عليه وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1428هـ - 2007م.
- البحث البلاغي في تفسير اللباب لابن عادل الحنبلي (ت 880هـ) د. شاكر محمود عبد السعدي، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1433هـ-2012م.
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م.
- البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ ، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط.
- البديع: عبد الله بن المعتز، المتوفى سنة 296هـ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة بيروت، ط3، 1402هـ - 1982م.
- بناء المفاهيم، (المقاربة المفاهيمية)، محمد بن يحيى زكريا، وحناش فضيلة، الجزائر، 2008م.
- بنى البديع في القرآن الكريم (دراسة فنية) د. أميرة جاسم خلف العتابي، مؤسسة البديل للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ - 2012م.
- البيان والتبيين: أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، 150 - 255هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1418هـ - 1898م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لابن أبي الإصبع المصري، 585 - 654هـ، تحقيق: د. حفني شرف، الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التراث الإسلامي الكتاب الثاني.
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 3105هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- التلخيص/ متضمن في كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: للشيخ بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة 773هـ، تحقيق: د. خليل ابراهيم خليل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ 2001م.
- الجامع الصحيح للبخاري (كتاب فضائل الصحابة)، قام بشرحه وتصحيح تجاربه والتعليق عليه محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة.
- جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، لنجم الدين أحمد بن أسماعيل بن الأثير الحلبي المتوفى سنة 737هـ، تحقيق: محمد زغلول سلام، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، دت.
- خزانة الأدب وغاية الإرب: لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي (727-837هـ)، دراسة وتحقيق: د. كوكب دياب، دار صادر، ط1، 1421هـ-2001م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (1030 – 1093هـ) د. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1991م.
- زهر الربيع في شواهد البديع: لناصر الدين بن قرمقماس ت 882هـ، دراسة وتحقيق: وسن صالح حسين، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1438هـ - 2017م: 14.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد البكري: المؤلف: أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمدد البكري الأندلسي المتوفى 487هـ، نسخه وصححه وحقق مافيه: عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تأليف: صفي الدين الحلي 677-750هـ، تحقيق: د. نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار صادر بيروت، ط2، 1412هـ - 1992م.
- العرف الطيب في شرح ديون أبي الطيب، شرح ديوان المتنبي للعلامة اللغوي الشيخ ناصيف اليازجي، المطبعة الأدبية ببيروت، 1305هـ.
- علم البديع، وليد ابراهيم قصاب، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر بيروت، ط1 2012م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، 390- 465من الهجرة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 141هـ 1981م.
- في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي العراقي، 1423هـ – 2002م.
- كتاب البديع: تصنيف: عبد الله بن المعتز، المتوفى سنة 296هـ، إعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة بيروت، ط3، 1402هـ - 1982م.
- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تصنيف: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، 467هـ 538هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 1430هـ 2009م.
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب: لضياء الدين بن الأثير المتوفى سنة 637هـ، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، ود. حاتم الضامن، ود. هلال ناجي، منشورات جامعة الموصل، المكتبة الوطنية بغداد، 1982م.

- المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، د. محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997م.
- معجم المعاني الجامع. تاريخ الزيارة: 2024/10/9.
- مفتاح العلوم: تأليف: أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة 626هـ، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م.
- مفهوم الشعر عند السجلماسي: نوري كاظم امنسف علي (رسالة دكتوراه) جامعة بغداد كلية ابن رشد قسم اللغة العربية، ذو الحجة 1421هـ - 2001م.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: تأليف أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، تقديم وتحقيق: علال الغزي، مكتبة المعارف، الرباط - المغرب، ط1، 1401 هـ - 1980م.
- الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي، أبو القاسم الآمدي (ت370هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، للباحث العلامة: محمد علي التهانوي ، تقديم ومراجعة: رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ط1 ، 1996م.
- نظم البديع في مدح خير شفيع، للإمام جلال الدين السيوطي، (849- 911هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل أحمدد عبد الموجود، دار القلم العربي بحلب، ط1، 1416هـ - 1995م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام محيي الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (544- 664هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي، ومحمود أحمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، 1383هـ - 1963م، ط1.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.

Abstract:

-f the Term 'Badi' and AlThis research, titled "An Enriching Reading o Badi'", aims to explore the various meanings of the -Suyuti's Book 'Nazm Al word 'Badi' (innovative or rhetorical device) first, and then examine one of Suyuti's book, to determine which of those -the books on the topic, Al the book has settled upon. Regarding the meanings of 'Badi', it was meanings initially found that the term originally referred to a general concept encompassing rhetoric, but later evolved at the hands of rhetoric scholars to relating to a branch of rhetoric become a specialized term, specifically concerned with aesthetic issues. Consequently, the research had to begin by exploring the distinction between the concept and the term and the difference on Badi between them, in order to distinguish the views of rhetoric scholars -and trace its developmental stages. This leads to an examination of Al Suyuti's book to see what new terms related to Badi it introduced, particularly those concerned with aesthetic values. It was found that the book presented could have had a significant impact on the field of Badi if some additions that .the author had attempted to further develop these rhetorical arts